النزول على معنى الانتقال من موضع اعلى الى اخفض بل المعنى به على ما ذكره
اهل الحق دنو رحمته ومزيد لطفه على عباده واجابته دعوتهم وقبول معذرتهم
على ما هو دين الملوك الكرام والسادة الرحماء العظام اذا نزلوا بقرب
قوم محتاجين ملهوفين مستضعفين هكذا افاضوا ولا تتبع اهواء قوم قد
ضلوا واضلوا فان قلت ما حكمة التخصيص بالسماء الدنيا فالجواب انها
لما كانت ادنى الدرجات بالنسبة الى الرتبة العلوية لخالق السموات خصت
بالنزول اليها مبالغة في التلطف كما يقال للواحد منا صعد السماء ونزل الى
الثرى اذا في نهاية الدرجات بالنسبة الى مرتبته في جانب الرفعة والنزول
وخصص النزول بالليالي دون الايام من جهة انها وقت التضرع ومظنة الخلوات
والدعوات تنبيه قال الامام مالك رضي الله عنه وعن امامنا وباقي
الائمة وتبعه جمع من الائمة لا ينبغي ان يحدث بالاحاديث التي ظاهرها التشبيه
كاحاديث الاتيان والنزول والمجيء خيفة على الضعفاء ان يدخلهم شيء في عقائدهم
قوله فيغفر لاكثر من عدد شعر غنم بني كلب هكذا ثبت في هذه الرواية وغيرها ما
ذكره المصنف بني مضاف الى كلب والذي رأيته في البكرية في عدة مواضع
اسقاط لفظ بني فلعلها روايات والمراد بذلك التكثير لا حقيقة العدد فالمعنى
انه تعالى يغفر في تلك الليلة لعصاة المؤمنين المستوجبين لدخول النار بحكم
الوعيد ما عدا من استثنى ممن في الاحاديث وكلب بفتح الكاف وسكون اللام وفتح
باء موحدة عدة قبائل منها قبيلة باليمن منها اسامة بن زيد رضي الله عنهما
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومولاه ودحية بن خليفة الصحابي المشهور وابو
ثور صاحب امامنا الشافعي رضي الله عنه وغيرهم ومنها قبيلة كلب بن وبرة من
فضاعة منها محمد بن اسحاق وغيره ومنها قبيلة كلب بن عوف بن كعب بن عامر
ولم يبين في الحديث انها اراد لكن الظاهر انه اراد الاولى لانها الاشهر يومئذ
وانما خرج صلى الله عليه وسلم تلك الليلة للبقيع لانه كان من عادته الاحسان الى
الموتى ومعاملتهم بما ينفعهم في قبورهم ويوم معادهم فكان صلى الله عليه وسلم يقصد
الميت بالزيارة في قبره والسلام عليه والدعاء له في الايام والليالي المشهورة كما

ينفاهر الحي صاحبه فيها وكان يقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا لكم تبع
اللهم لا تحرمنا اجرهم ولا تفتنا بعدهم فيذنب لمن اتى المقابر ان يسلم عليهم ولا يمنا
ذكر ثم يستغفر لهم قوله وبات رسول الله صلى الله عليه وسلم عندي اي في حجرتي وعند
ظرف مكان وتكون ظرف زمان اذا اضيفت الى الزمان نحو عند الصبح وعند طلوع
الشمس ويدخل عليه من حروف الجر من فقط تقول جئتك من عنده وهو مثلث
العين لكن الكسر افصح واشهر وارجح بل لم يتكلم اهل الفصاحة في محاورتهم الا به
ويكون بمعنى الحكم يقال هذا عندي افضل من هذا اي في حكمي ومعرفتي قوله
فلما كان خوف الليل كان تامة وجوف فاعلها اي فلما وجد جوف الليل اي
وسطه وهو بفتح الجيم وسكون الواو وواصله الخلاء ثم استعمل فيما يقبل الشغل والفراغ
فقيل جوف الدار لباطنها وباطنها وجوف الليل لداخله وباطنه قوله فاخذ في
ما ياخذ النساء النساء بكسر النون والمد والنسوة بالكسر افصح والضم لسمان
لجماعة اناث الاناسي لا واحد لها من لفظها بل من معناها وهو امرأة وقولهن
الغيرة بفتح الغين المعجمة وهي ما يجده المحب على محبوبه عند فقد مطلوبه والتقصر
على قولها اي اخذتني الغيرة وان كان اوجز اظهارا لعذرها في كون ذلك ليس خاصا
بها بل هو طبيعة النساء كلهن التي خلقن عليها فلا لوم عليها في ذلك لما ان
هذا فهري قوي وهذا ورد في الخبر عن سيد البشر ان الله كتب الغيرة على النساء
والجهاد على الرجال فمن صبر منهن ايمانا واحتسابا كان لها مثل اجر شهيد فاقتصد
المصطفى بذلك الى عدم مؤاخذة الغيراء بما يكون منها لانها في تلك الحالة
يكون عقلها محجوبا بسترة الغضب الذي اثار تلك الغيرة في الحديث ان الغيراء
لا تبصر اسفل الوادي من اعلاه ويتفاوت فيها النساء قوة وضعفا وعدمها
بالكلية ليس من شيم المرضية وشدتها من مهلكة جلية كما لا يخفى على ذوي
الروية قوله فتلفعت بمرطي اي اشتملت بكسائي يقال تلفعت المراة
بمرطها اي اشتملت به وبالملاء اللفاع ولفعت رأسها سترته وغطته وهو بكسر
الميم كساء من صوف او خز وهو من موطو وبيت هذا ان ذلك كان بعد
نزول اية الحجاب وقوله كان ستر اي سداه بدليل ما بعده قال في المختار

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)